السنة الاولى — النقابة العامة للعمال اليهود في فلسطين (الهستدروت) — العدد ٢١



جريدة اسبوعية (ملحق لجريدة «أومر») لنشر مبدأ الاخاء بين الشعبين وتشجيع اتحاد عمال فلسطين

חקיקת אל־אמר – עתון שבועי (תוספת ל„אמר“)
HAQIQAT AL-AMR – WEEKLY (Supplement to "OMER")

תל־אביב, רחוב אלנבי 121/119, ת. ד. 199
شارع اللنبي نمرة ١١٩/١٢١ ص.ب. ١٩٩
Tel-Aviv, 119/121, Allenby str., P. O. B. 199

الاشتراكات: فى فلسطين: عن سنة ٢٥٠ ملا — فى الخارج: عن سنة ٥٠٠ مل

الثمن ٥ ملات

تل ابيب ، يوم الاربعاء ١١ آب ١٩٣٧

كلمتنا

على نور المبادىء الانسانية الجديدة

ان ما ذكره حضرة الدكتور كساب بمقاله المنشور فى هذا العدد يستحق ـ دون شك ـ عناية خاصة من جميع المهتمين والمشتغلين بالقضية اليهودية العربية ، لما ينم عنه من حسن النية المتوفرة فى هذا اللبيب من ابناء الشرق من جهة ، ومن جهة اخرى لانه يدل دلالة قاطعة — ويا للاسف — على عجز الكثيرين من ابناء الشرق ، لا بل ومن خاصته ، عن فهم حقيقة القضية اليهودية الصهيونية .

ان مصدر هذا العجز كامن فى التغاضى عن كون حل القضية العربية من جهة ، والقضية اليهودية من جهةاخرى، لم يكن يتسنى الا بافتتاح عهد جديد فى تاريخ الانسانية، وقع فيه تغيرمعين فى قسم من المبادىء الانسانية الاساسية . خذ لك مثلا تحرير الاقطار العربية بحراب الدول الاستعمارية الاوربية . متى سمع واين وقع ، ان احتلت امة ارضاً بدماء ابنائها ، وما لبثت ان منحتها لسكان البلاد انفسهم منحة سنية ؟ هل كان ينتظر من المانيا وتركيا ان تفعلا ذلك، لو كان النصر حليفهما فى الحرب العظمى ؟. ألم يكن لمباديء ويلسن، التي فرضها على الدول المنتصرة بالتخلى عن اطماع الفاتحين،اثرها الاكبر في تحرير العرب ؟ ولكن هؤلاء العرب الذين حظوا بما حظوا بفضل مبادىء ويلسن الانسانية الجديدة ، لم يفهموا حتي الآن مبدأ آخر ينجم مباشرة عن تلك المبادىء الا وهو المسؤولية العامة التي يرمز اليها كيان عصبة الامم لمصير جميع الامم المضطهدة ، ومنها الامة العربية ايضاً . كما انهم لم يدركوا ان لهذا العالم الذى منح الامة العربية حريتها واستقلالها ، الحق فى البت فيما اذا كانت جميع الاراضى المسماة عربية، هى من الوجهة التاريخية ومن ناحية مستلزمات كيان العرب فى الحاضر ، ارضاً عربية بحتة ام لا . وقد جرت العادة فى الزمن القديم انه عند اكتظاظ بعض البلاد بالسكان من حين الى آخر واضطرارهم الى التوسع لم يكن لديهم من حل سوى الحروب الاستعمارية . ولكن لحسن حظ العرب وسائر الامم المضطهدة ، تزعزع هذا المبدأ — وان لم يلغ بتاتاً — في

(البقية فى الصفحة ٤)

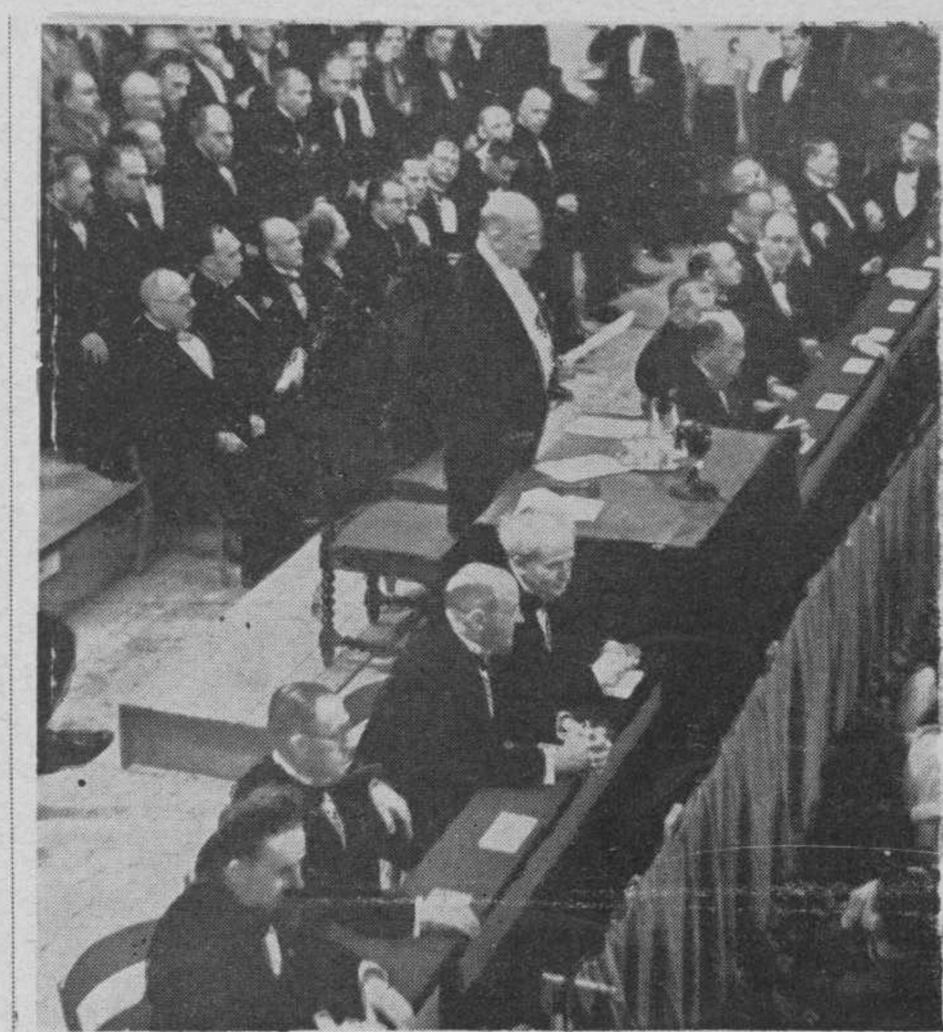
من المؤتمر الصهيوني الى الشعب العربي

اقوال الدكتور وايزمن

نزف الى القراء ما جاء في خطاب وايزمن السياسى الذى القاه فى المؤتمر الصهيونى فى زوريخ عن موقف اليهود ازاء العرب :

« اسمحوا لي فى هذا الموقف الخطير ان اوجه بعض القول الى الشعب العربى. اننا نعلم ان سماحة المفتي والقاوقجى ليسا الشعب العربى كله. على ان الظروف العالمية الحالية قد تطورت فى شكل يجعل من كل زعيم توفرت لديه كمية معينة من القنابل والمسدسات عاملا سياسياً حائزاً على شىء من المكانة . غير ان هؤلاء الحكام لا تعد لهم قيمة بالنسبة لحياة الامم الخالدة وان رسخت اقدامهم سنين عديدة . الا ان ثمة شعباً عربيا ذا ماض مجيد . وقد مددنا يدنا الى هذا الشعب ولا نزال نمدها للمصافحة ولكن بشرط واحد وهو : كما اننا نتمنى له ان يجتاز عقبات الزمان ويبلغ اوج مجده وحضارته وتقاليده السالفة ، كذلك يحق لنا ان نقيم وطننا القومى فى فلسطين ، وطناً لا يضر احداً بل ـ على عكس ذلك ـ يدر الخير على الجميع . ومتى اعترف الشعب العربى بحقنا هذا وجدت همزة الوصل بيننا وبينه . ولي الامل الوطيد بحلول يوم نتوصل فيه الى هذه الغاية المنشودة .

« وليذكرن الشعب العربى اننا،فى عصور تاريخه الذهبية – سواء كان ذلك فى بغداد ام فى قرطبة ـ شاركناه فى اكتشاف كنوز الحضارة الخالدة التي اورثناها لاوروبا ولعهدنا الحالى. وفى طريقنا التى خطها لنا القدر لا يمكن المفتي ولا القاوقجى ان يكونا لنا عقبة كؤوداً »



وايزمن يخطب فى حفلة المؤتمر الصهيونى الافتتاحية

التفاهم بين اليهود والعرب

اساس من اسس الفكرة الصهيونية

طالما ادعى الزعماء العرب ان اليهود انما يكررون الكلام عن رغبتهم في مسالمة العرب والعمل معهم على احياء فلسطين — مراعاة منهم لظروف الاحوال . حتى اذا ما نالوا غرضهم انقلبوا على العرب يتحكمون فيهم .

اما نحن فنكرر القول ان ما يدعيه هؤلاء الزعماء العرب ادعاء باطل . ذلك لان اليهود الذين جبلت صهيونيتهم من تربة جديدة من الآراء الحرة والمثل الانسانية العليا ، حتى حظت بتأييد العالم المتمدن لها ، لكون هذه الآراء والمثل منافية لمبادىء الانانية والتحكم بمقدرات الغير — نقول ان اليهود مخلصون فى ميلهم الى مسالمة العرب ، والى التعامل معهم بغية احياء

كيف رأى الدكتور هرتسل العلاقات بين اليهود والعرب فى فلسطين المجددة ؟

مجد فلسطين خاصة والشرق الادنى عامة .

ومما يبرهن على صدق قولنا هذا ، ما كتبه الدكتور هرتسل ابو الفكرة الصهيونية السياسية فى وصف العلاقات بين اليهود العائدين الى وطنهم فلسطين ، وبين سكانها العرب فى كتاب له اسماه « الارض القديمة الجديدة » صدر سنة ١٩٠٣ .

وهذا الكتاب هو عبارة عن رواية خيالية وصف فيها مؤلفها البلاد الفلسطينية كما صورتها له مخيلته — او بالاحرى كما تاقت اليه نفسه الكبيرة — بعد استقرار الصهيونيين فيها عشرين سنة اي فى سنة ١٩٢٣ . وقد توفى هذا الزعيم سنة ١٩٠٤ .

ويتلخص هذا الكتاب فى ان مسيحياً ويهودياً هجرا المجتمع الاوروبى لما تولد فى نفسيهما نحوه من الكراهية ، وطلبا الانفراد والعزلة فى جزيرة صغيرة . وفى طريقهما الى هذه الجزيرة مرا بفلسطين فالفياها متأخرة فقيرة. وبعد ان مكثا في جزيرتهما منعزلين عن

البقية فى الصفحة ٢

التفاهم اساس من اسس الصهيونية

البقية من الصفحة ١

العالم واخباره عشرين سنة دفعهما الفضول الى زيارته والوقوف على ماطرأ عليه من التطورات والتغيرات خلال تلك المدة من السنين . فعرجا لدى عودتهما على فلسطين لما سمعاه اثناء سفرهما بما وقع فيها من التغير والتقدم العجيب .

« حيفا سنة ١٩٢٣ »

وما ان وصلا الى حيفا حتى ادهشهما ميناؤها العصري الكبير وابنيتها الفخمة وشوارعها المنسقة الواسعة مما جعلها تفوق اعظم مدن العالم في حسن الهندسة والعمران والاقتصاديات وهناك التقيا بصديق قديم اقنعهما بقبول دعوته والاضطياف في بيته القائم على جبل الكرمل. قال الراوي :

« واخذت السيارة تصعد جبل الكرمل حتى وصلوا قمته ، وهناك ظهرت امام اعينهم ابنية صغيرة مزخرفة تحيط بها الحدائق الغناء . ولاحظ السائحان ان بعض تلك الابنية مبني على الطرز العربي يغطي «الاباجور» نوافذه.

«ولم ينتظر داود (مضيفهما) منهما السؤال بل ابتدرهما بقوله :

« هنا يسكن بعض الوجهاء العرب المسلمين ؛ وها هو احدهم ، رشيد بك ، واقف على باب داره .

« وكان رشيد بك هذا رجل حسن المنظر نضر الشباب يرتدي بذلة افرنجية سمراء وعلى رأسه طربوش. وعندما مرت السيارة بالباب تبادل الفريقان التحية ، واخذ رشيد يخاطبهم بالالمانية قائلا :

« سعدت اوقاتكم ونعمت ساعاتكم !.

لا « دولة » بـل « جمعية جديدة »

« فدهش الضيفان للهجة الالمانية القحة اما داود فقال لهما :

« ان رشيد بك تلقى العلم في برلين . فان اباه قد قدر منذ البدء عظم الفائدة الناجمة عن الهجرة اليهودية، فساهم بمشاريعنا الاقتصادية وجمع ثروة طائلة . وازيدكم علما بان رشيد بك عضو في جمعيتنا الجديدة . »

« الجمعية الجديدة » هو اللقب الذي يطلقه الدكتور هرتسل على الدولة التي اسسها اليهود في فلسطين ليدلك على انه اراد بها طرزاً جديداً لنظام سياسي مدني يقوم على اساس الاخذ بكل ماهو صالح من مدنية الغرب وتوسيعه، ونبذ كل ما هو طالح فيهادون ان تكون لهميزة التحكم بالغير. وقال الكاتب في موضع آخر من روايته.

حرية الفرد في الدين والتقاليد

« ولما مروا بدار رشيد بك سمعوا صوتاً رخيماً يغني ، فقالت مريم (اخت مضيفهما):

« تلك التي تسمعون غناءها زوجة رشيد بك ، صديقتنا وهي شخصية جذابة ذكية . وكثيراً ما نلتقي بها نحن النساء ولكن ذلك في دارها فقط ، ونظرا لتمسك زوجها رشيد بك بالتقاليد الاسلامية فهو يمنعها عن زيارتنا الا نادراً .

« قالت سارة: (زوجة مضيفهما) . ولا يخطر لكما بالبال بان السيدة فاطمة ليست سعيدة بسبب ذلك . فان حياتها الزوجية سعيدة للغاية ولكنها لا تكثر من الخروج من عقر دارها الهادىء ، ولا شك ان هـذا نوع من انواع السعادة، التي لا يصعب علي ادراكها رغم كوني عضوة ذات حقوق متساوية في الجمعية الجديدة.

« فقال احد الضيفين : المفهوم من هذا كله ان في جمعيتكم الجديدة يجوز لكل فرد ان يحيى ويتمتع بنوع السعادة الذي يقع عليه اختياره دون ممانع .

« فقالت سارة : نعم ياسيدي . لكل فرد ، رجلا كان ام امرأة . »

اليهود والعرب يشتركون في احياء فلسطين

وجاء في موضع آخر من هذه الرواية ما يلي:

« اجتازت السيارة الكبيرة بركابها جسر نهر القطع وسارت تنهب الارض نهباً بين بيارات البرتقال والليمون ...

« فقال احد الضيفين : يا لله؛ ان ايطاليا لا تفوق هذا الموقع جمالا وعمراناً في شيء .

« فاجابه احد المرافقين : الفضل كل الفضل للحضارة التي اتى بها اليهود الى فلسطين يا ايها السيدين العزيزين ، فاجابه رشيد بك مبتسما – وكان من المرافقين ايضا –

«عفوا يا سيدي، ان بوادر هذه الحضارة ظهرت في البلاد قبل مجيء اليهود اليها. فان ابي كان قد غرس هنا (واشار بيده الى بيارات زاهية الى جانبي الطريق) اشجار البرتقال بكميات كبيرة» فاجابه الاول : –

«ولا انكر ياسيدي بان البيارات قد غرست في فلسطين قبل مجيئنا هنا، ولكن اصحابها لم يتمكنوا من ان يجتنوا منها الفائدة الجلى الا بعد تجاربنا وجهودنا».

«فهز رشيد بك رأسه موافقاً على ذلك وقال : هذا صحيح. فان ارباحنا ازدادت الى درجة كبيرة، حتى بلغت صادراتنا اضعاف اضعاف ما كانت عليه من قبل ولا سيما بعد ان اصبحت فلسطين متصلة بالعالم الخارجي باتقن المواصلات واوسعها نطاقا. اجل، لا ينكر ان قيمة جميع ماكان في البلاد ارتفعت كثيرا عن ذي قبل، بواسطة الهجرة اليهودية.

الهجرة اليهودية بركة للغنى.

«فقال احد الضيفين : – لي اليك سؤال ياحضرة البك وانتم ايها السادة لا تؤاخذوني على سؤالي هذا: الم يخسر اهالي هـذه البلاد السابقين مواقفهم اثر الهجرة اليهودية اليها؟ ألم يضطر معظمهم – ان لم نقل كلهم – الى المهاجرة منها؟ على ان هذا لا يمنع انتفاع البعض منهم ولكن انتفاع البعض لا يبرر خسارة المجموع...»

فاجاب رشيد بك: «ما هذا السؤال ياسيدي؟ ان الهجرة اليهودية والانشاءات اليهودية قد درت الـبركة على الجميع . وفي مقدمتهم اصحاب الاراضي طبعاً الذين باعوا من اراضيهم للجمعية الجديدة باسعار باهظة او انتظروا الى ان ارتفعت الاسعار فباعوها باثمان اعلى. ولقد بعت انا شخصياً اراضي لجمعيتنا الجديدة توخياً للفائدة.»

«الم تقل الآن ان البيارات التي مررنا بها منذ هنيهة قد انتقلت اليك من والدك.

«بلى، ولكني بعتها للجمعية ثم عدت فاحتكرتها منها.»

«ولم فعلت ذلك؟ الم يكن خيراً لك ان تبقيها ملكا لك ؟»

«كلا، يا سيدي، اني لم افعل ذلك الا لمصلحتي الخاصة.

... والفقـير

«ولكني اود ان اسألك ايهـا البك العزيز – عن مصير اولئك السكان العرب الذين لم يكونوا يمتلكون شيئاً.

«ان سؤالك هذا غني عن الجواب. لان اولئك الذين لم يكونوا يمتلكون شيئا لم يكن لديهم ما يخسرون، ولم يجدوا امامهم الا الكسب والربح. فان اسواق العمل قد اتسعت امامهم اتساعاً كبيراً وتوفرت لـديهم اسباب العيش والارتزاق وبالتـالي ارتفعت درجة المعيشة والحياة. في اواخر القرن التاسع عشر لم يكن يقع نظرك في فلسطين على مثال ادل على البؤس وادعى للشفقة من قرى الفلاحين. فقد كان هؤلاء الفلاحون يسكنون بيوتاً من الطين لا يتوفر فيها شرط من شروط الصحة. واطفالهم يتمرغون في اوحال الشوارع او غبارها شبه عراة. اما اليوم فقد تغيرت تلك الاحوال. فان هؤلاء السكان استفادوا من المؤسسات اليهودية الاجتماعية سواء التحقوا بالجمعية الجديدة ام لا. كذلك ايضاً منذ شرع اليهود في تجفيف المستنقعات وحفر الترع وغرس اشجار الكينا، تخلص فلاحو العرب من الاوباء التي كانت تفتك فيهم فتكا ذريعاً. انظروا الى هذا الحقل الواسع الارجاء. فاني لست ازال اذكره حين كان ايام صباي مستنقعاً عفناً ينفث سمومه الى ما حوله من بشر وحيوان حتى جاءت الجمعية واشترته وجعلته من اخصب الحقول. ثم انظروا الى الحقول الممتدة هناك فانها تابعة لتلك القرية الزاهية القائمة على قمة ذلك التل ، انها قرية عربية وها هي مئذنة مسجدها ظاهرة للعيان. فان سكانها التعساء بالامس، اصبحوا اليوم سعداء يعيشون في سعة ورفاة واطفالهم اصحاء يتعلمون في المدارس ، دون ان يتعرض لهم احد في اقامة شعائرهم الدينية والقيام بتقاليدهم واتباع سننهم حسب عرفهم؛ وهنا توقف رشيد بك عن الكلام فقال احد الضيفين :

لا غرباء بل اصدقاء

«حقا ان امركم غريب. الا تعتبرون اليهود غرباء دخلوا بلادكم عنوة !»

«ما اغرب قولك هذا ياسيدي ! اتعتبر الشخص الذي لم ياخذ منك شيئا بل اعطاك اشياء كثيرة لصا ! ذلك ان اليهود كانوا ولا يزالون سبب اثرائنا وما نحن فيه من نعيم مقيم فعلى م نتبرم منهم ! انهم يعيشون معنا كاخوان فكيف لا نودهم ! وانك لا تجد بين ابناء جنسي صديقاً اعز علي من مضيفنا الخواجه داود الذي اعزه الى درجة اني لا ارد له طلباً مهما كبرت حاجته لعلمي اليقين بان لي فيه صديقا يبادلني الود ، ويشاطرني السراء كما اشاركه في الضراء وما الفرق بيننا سوى في طرق عبادة الواحد الاوحد الذي يصلي اليه كل منا في مكان منفصل عن الآخر. وها هما المسجد والكنيس قائمان الواحد بجوار الآخر، وقد اصبحت واثقاً من ان حين تتصاعد صلواتنا من اعماق القلوب تتوحد لدى وصولها السماء الاعلى وتصل اليه تعالى موحدة لا يفصل بينها فاصل.»

هذا ما كتبه الدكتور هرتسل سنة ١٩٠٢ اي قبل النهضة العربية بسنين، حين لم يكن في الحسبان وجود قضية عربية يهودية في البلاد. وهذا مما يدلك على ان موقف اليهود ازاء العرب لم يكن قط موقف التغاضي او الطمع في التحكم بالغير، ولا سيما في العرب .

***

باب الطرائف والظرائف

تفاوت قوة الاعصاب حسب مواضعها

هل لاحظت ان الرسامين اذا ما ارادوا رسم منظر جانبي للوجه (بروفيل) رسموا الجانب الايسر من وجه المرأة والجانب الايمن من وجه الرجـل ؟

فما علة ذلك ؟ ان الرسام يلاحظ بحكم غريزته ان الرقة واللطف في الوجه البشري يتجليان في القسم الايسر منه بينما ان القوة والرجولة تتجليان في القسم الايمن منه . اتريد برهاناً على ذلك ؟

قف اذاً امام المرآة وارفع طرف شفتيك. فاي الطرفين تختار ؟ الايمن دون شـك . لان اعصاب هذا الطرف اكثر نمواً منها في الطرف الآخر . ثم جرب ان ترفع حاجبيك ترى انك لا تستطيع الا اختيار الايمن . ولا تنس انـه مهما حاولت فلا تستطيع ان ترفع الحاجب الايسر الى ذات الدرجة التي ترفع اليها الايمن .

اما فيما يختص باعصاب الفخذين فهنالك تفاوت ايضاً في القوة . وقد اجريت في فينيسيا تجربة طريفة بهذا الصدد . فقد جيء ببضعة اشخاص الى ساحة المدينة وبعد ان عصبت اعينهم طلب منهم اجتياز الساحة فلم يتمكن احد منهم ان يصل الى الجهة المقابلة. فان الرجل اليسرى بحكم قوة اعصابها كانت تضطر السائر الى تحويل خط مشيته نحو اليمين .

امـا الجذافون في الزوارق فانهم يميلون بحركاتهم الى اليسار لان عضلات الساعد الايمن اقوى منها في الساعد الايسر .

° ° °

المنبر الحر

لبيب عربي يعالج قضية فلسطين



الدكتور كساب

ننشر فيما يلي رسالة ومقالا للاديب الفلسطيني نزيل مصر الدكتور فريد كساب الذي ساهم مع جلالة المغفور له الملك فيصل في حركة الاستقلال العربي وخدمها بيراعه ونشاطه ونزاهته. ويستدل من هذا المقال ان حضرة الكاتب على المام التام بالقضية العربية، لم يسبر غور القضية اليهودية الصهيونية ولذلك وقع في بعض الهفوات بهذا الصدد. غير ان سلامة النية التي تنم عنها كل كلمة خطها يراعه تحملنا على نشر المقال على صفحات جريدتنا بملء الارتياح. ويجد القارئ ردنا على اقوال الاستاذ كساب في مقالنا الافتتاحي.

٥

حضرة الفاضل مدير جريدة «حقيقة الامر» المحترم

اطالع في جريدتكم من حين الى آخر فصولا ادبية ترمي الى التوفيق بين العرب واليهود. ولما كنت من اصل عربي فلسطيني، وفي نفسي كثير من كرم هذه الامة، لن اضرب بمثل هذه الكتابات عرض الحائط، ولن ادعها تمر بدون التعليق عليها ونقدها وتحليلها.

ان جهودكم في سبيل اتفاق العرب واليهود لن تذهب ضياعا. ولكن ادراك كل فريق منا للقضية الفلسطينية متفاوت من اساسه. ولما كان القصد من كتابتكم نشر الدعاية بين العرب واليهود، رايت من الواجب ان ارد عليها بالتي هي احسن، احقاقا للحق، وحثاً على حسن التفاهم المنشود.

انني من الذين يعتقدون بان مشروع اسكان عدد من اليهود في البلاد العربية ومنها فلسطين، فوق الموجود منهم حاليا، امر يستحق البحث فيه.

واصرح بان القضية العربية تستدعي اهتمام العالم اليهودي اهتمامه بالصهيونية، حيث ان فلسطين جزء لا يتجزأ من البلاد العربية.

ولا بد من التصريح ان اليهود يجب ان يظلوا اقلية في البلاد العربية ...

واقبلوا في الختام احسن التحيات.

الاسكندرية — الدكتور فريد كساب

العقدة الفلسطينية

يدعي الصهيونيون ان رغبتهم في التفاهم مع العرب صادقة لا شائبة فيها. فما هو الاساس الذي يريدون ان يبنى عليه هذا التفاهم؟. وهل توجد مصلحة للعرب في التعاون معهم ؟

اذا نظرنا الى تاريخ هذه المسألة بعين الفكر المجرد عن الغرض، وجدنا الاغلاط تتراكم فوق الاغلاط، ومرتكبوها انكليز وعرب ويهود. وذلك مما ادى الى الاستنتاج لا بد من تقسيم فلسطين بين العرب واليهود لانهما ضدان لا يتفقان.

غلطة الانكليز

ظن الانكليز يوم قطعوا عهدهم المشهور لليهود ان العرب الكرماء الاسخياء قد يتنازلون عن قسم من فلسطين للصهيونيين لقاء مساعدتهم اياهم في استقلال البلاد العربية وتوحيدها سياسياً. ولكنهم اخطأوا وجاء ظنهم دالا على قصر النظر. الا انهم في الحقيقة كانوا مخلصي الطوية في ما ذهبوا اليه من الظنون ...

غلطة العرب

ما كان للعرب ان يثقوا بوعود مطاطة عسرة التحقيق وبعيدة المنال، ولا سيما بعد ان كان ملوك العرب وامراؤهم وجماعة السياسيين منهم على علم بجميع ما قطعه الانكليز من وعود لليهود وللافرنسيين فلم يعبأوا بامر المستقبل، ولم يعتنوا بفلسطين عنايتهم بباقي البلاد العربية. فاذا اخفقوا في ضم فلسطين ولبنان الى الجامعة العربية، لا بد ان يفصلا عنها دون ان يتمتعا بالفوائد الجمة المنوطة بها. هذ ما فهمته ولاحظته ايام كنت في المؤتمر العربي مع الذين احاطوا بالزعيم العظيم المرحوم فيصل.

غلطة اليهود

وقطع الانكليز لليهود وعداً مطاطاً ايضاً، اذ قالوا لهم سوف تبنون بيتكم في فلسطين. فلم يقولوا لهم سوف تكون فلسطين بيتاً لكم.

فلماذا قبل اليهود وعداً كهذا؟ اما اذا كانوا قد فهموا انهم لن يأخذوا البلاد قسراً حتى ولا بالمال، فكيف يتحدثون بالدولة العبرية قبل خلقها. ايباع جلد الدب قبل اصطياده !؟ اذا كانوا وعدوا بوطن ضمن الوطن العربي فكيف يفهم من كلامهم انهم سيحلون محل العرب في ارضهم ؟ هل من الممكن ان يصيروا اكثرية في ملك ثلاثة ارباعه للعرب؟. واية صناعة او اية حيلة تمكنهم من ذلك؟. ان الحلم الصهيوني لا يتحقق الا بامتلاك اليهود نصف البلاد. فاين هم من هذا الامتلاك !

ثم انهم بدلا من التقرب الى العرب ومساعدتهم في انشاء اللامركزية العربية، حيث يكون لهم مقاماً رفيعاً، وبدلا من استخدام الاموال العربية مع اموالهم احياء للمشاريع العمرانية، رأيناهم منعزلين عن العرب، لا يمدون لهم يداً، ولا يتعاونون معهم سياسياً ولا ثقافياً، يحتكرون المشاريع الكبرى كأن ليس احد سواهم في البلاد. ثم رأيناهم يدخلون لا كمعمرين للارض بل كفاتحين، اللهم بقوة المال بدلا من السيف، الا قسم منهم متطرف في هوسه وفي عصبيته يبغي القوة المسلحة. فقد خالفوا مبادئهم الديمقراطية التي من اجلها اضطهدوا كثيرا في الغرب. وقد اعتمدوا ايضا على حراب الانكليز بدلا من سياسة اللين والدعة والمرونة التي طالما اتصفوا بها، فكأنه غرب عن بالهم ان الامة الانكليزية صديقة العرب كما هي صديقتهم، فبينما هم يولون وجههم شطر الانكليز رأينا هؤلاء يتقربون من العرب ويتحالفون معهم.

غلطة العرب واليهود

اشتد النزاع بين العرب واليهود الى حد اقلق العالم. فساهم الفريقان في تأييد صلاحية القضاء الانكليزي وضرورة جعله حكما. فلو اتفق العرب واليهود على انشاء دولة فلسطينية عصرية على شكل سويسرا حتى يتم لهم يوما الجمع بينها وبين سوريا، لوجد الانكليز انفسهم امام امر واقع، ولما بقيت لهم صلاحية القاضي والحكم. اما الآن فلهم الكلمة العليا قانوناً، ولجمعية الامم التي تديرها انكلترا وفرنسا حق الفصل. وذلك باعتراف من العرب واليهود الذين وصموا بالعجز والقصور. وفي هذه الحالة، مهما عدل القاضي وانصف، لن ينسى قط ان من واجبه المحافظة على المركز المعترف له به من الخصمين المتنازعين.

على ان اصدق الاصدقاء للعرب واليهود معا، هم بلا شك الانكليز، وهم حماتهم. وكان اليهود اقرب الناس الى العرب لو تجردوا عن عوامل الاثرة والفتح، وساعدوا في انشاء الدولة العربية على اساس اللامركزية الواسعة،

اولا — لانهم لا ينتسبون لدولة ولا يعملون لدولة فاتحة.

وثانياً — لانهم ملوك المال والعلم والفن بلا مراء.

اذن فاليهود عامل مفيد ثمين لرقي المجتمع والبلاد الشرقية.

صيغة الحل

لم يتقدم احد من زعماء الفريقين ليختط رسما او يضع اقتراحاً عملياً لحل الازمة الفلسطينية. لقد اكتفوا بالسياسة السلبية وبالثورات الدامية وكلها ضرر على البلاد. وليس افضل من اللين والكياسة والحذق السياسي، ولا اصلح من العدل للتخلص من الازمات الهدامة. واليوم نرى البحر المتوسط تضطرب انواؤه، وموقف شعوبه يتحرج.

فالحل الوحيد لمشكلتنا الفلسطينية هو كما قلنا انشاء الدولة الفلسطينية العصرية على شكل سويسرا او كندا، والسماح للهجرة على نسبة زيادة العرب كي يبقوا اكثرية والسعي لدى فرنسا — وهي العقبة الوحيدة في ضم سوريا الى فلسطين او بالعكس ليتم الملك السوري على اساس اللامركزية.

ولليهود سياسة عالمية يستفيد منها العرب تجاه فرنسا وغيرها من الدول الكبرى لتحقيق الاماني العربية. فان تمت هذه اللامركزية العربية، لا شيء يمنع اليهود من ان يزيدوا عدد المهاجرين منهم لفلسطين وغيرها — فقد لعب اليهود دوراً هاماً في تعمير البلاد العربية.

وهذه اللامركزية تسمح للبناني وللصهيوني ان يكون لهما ضمن الحلف العربي السامي وطنا قوميا بفلسطين ولبنان، يتمتعون به لاحياء تقاليدهم وثقافتهم ولغتهم. وكذلك يمكنهم من الاشتراك في السياسة العامة، ومن تأسيس المعاهد، والقيام بالمشاريع الاقتصادية في طول البلاد وعرضها.

وليس من المستحيل ان يعيش الناس على اختلاف مذاهبهم وعناصرهم ضمن حلف جامع، مع محافظتهم على امتيازاتهم. فهذه هي الآن حال سكان سويسرا وكندا وافريقيا الجنوبية وكلهم شعوب حرة راقية متمتعة بكثير من الهناء.

والحل الوحيد في خلوص النية، وفي التعليم، وفي نشر الافكار الجديدة، وفي التقرب بين العرب واليهود، وفي البحث يومياً حول طاولة مستديرة لانشاء الدولة الفلسطينية. وبعد قيام هذه الدولة يسعى لتوسيعها باتجاهها نحو سوريا. فمتى وسعت البلاد صارت رحبة للجميع فلا يخشى العرب اليهود، ويكون اليهود في مأمن وسلام.

الاسكندرية — الدكتور فريد كساب

***

في ميدان الصحافة

نتناسى لنتفاهم

ننقل هنا بملء الارتياح ما نشرته جريدة «فلسطين»، في افتتاحيتها يوم ٦ آب، الحالي قال:

«وعلى شدة استنكارنا لسياسة الوطن القومي ومطامع الصهيونيين، فليس حقاً ان العرب ينطوون على اي عداء لليهود...»

اننا نسجل هذه الاقوال على جريدة «فلسطين» المعروفة بتطرفها في عداء اليهود، متناسين جميع عبارات العداء التي كانت تملأ بها صحائفها السنين الطوال، في الافتتاحيات والاخبار والعناوين شأن الجرائد العربية الاخرى.

نقول اننا نتناسى، لان مصلحة البلاد في الحاضر والمستقبل تتطلب منا هذا التناسي، والمصلحة العامة فوق كل شيء. الا ان هذا التناسي لا ترجى منه فائدة عملية الا اذا قوبل من العرب بقلوب نادمة على ما فرط منهم في الماضي، قلوب اخذ يطفح منها حسن النية وتتدفق منها النزاهة. ولذلك أسفنا جداً لما رأينا «فلسطين» تردف قولها هذا باقوال لا تشتم منها رائحة حسن النية:

«... بدليل اننا كنا نعيش معهم على احسن حال قبل عهد الانتداب، ونحن نسمع حتى الآن من العرب ومن اليهود الوطنيين انهم لولا تلك السياسة الانكليزية لاستطاعوا ان يعيشوا بسلام كما عاشوا مئات السنين من قبل».

ان حياة اليهود في الماضي اي قبل الانتداب كانت في حالة لا يحسدون عليها. لانها كانت حياة اقلية ذليلة مغلوبة على امرها، وقد اشترى اليهود حياتهم حينئذ بثمن غال هو الذل. ولو لم نكن قد عقدنا العزم على التناسي والمسالمة، لادلينا الشواهد الجمة، ليس من اعماق القرون الماضية فحسب، بل ومن القرن العشرين ايضا — شواهد ادلى بها اليهود والنصارى ومؤرخو العرب انفسهم وفيها دحض مطلق للزعم القائل بان اليهود عاشوا مع العرب على احسن حال قبل عهد الانتداب.

ان اليهود يريدون بناء فلسطين من جديد بالاشتراك مع العرب على قاعدة جديدة وهي المساواة، لا على قاعدة العودة الى الذل الماضي.

في عيـــادة طبـيب

دفعني الاضطرار فى احد الايام الاخيرة الى زيارة عيادة الدكتور تيخو طبيب العيون المشهور في القدس الذى يتوافد اليه مرضـــى العيون بالعشرات وبالمئات من اقاصي فلسطين . دخلت العيادة والساعة مبكرة فـكان قد سبقنى اليها عربيان مسنان وهما فلاح وزوجته ، وقد جلسا ينتظران الطبيب . القيت عليهما التحيـة وجلست ازاءهما على احد المقاعد المجاورة بانتظار الطبيب ايضاً، وتناولت جريدة وشرعت اطالعها. وما مضت بضع قائق حتى قطـع الفـلاح حبل السكوت وسألنى قائلا :

— ياخواجه، شو فى جديد فى الجريدة؟

— ما فيش جديد. كل شيء باق على حاله

— والمندوب السامى يسـافر للندره او رايح يستنى للجمعة الجاية ، زى ما بقولوا عندنا فى البلد ؟

— الحق معهم، المندوب راح يستنى. بس قل لي يا عم ، ايش يهمك ان كان المندوب سافر اليوم او سافر بعد جمعة ؟

— بيهمنى كـثير ياحبيبي— بدنا نعرف ايش راح يجيب معه من لندن . عندنا فى البلد بيقولوا انه راح يجيب اخبار مهمة خالص .

وهنا ترك الفلاح مقعده وجلس بجانبى . وما زلنا ننتقل من موضوع الى آخر حتى تناولنا احواله الخاصة. فتبين لي انه فلاح من قرية دير ياسين المجاورة للقدس، وانه يرتزق مـن نقل الصرار والحجارة. ثم اخذ يشـكو سوء الحال فسألته :

— شو السبب ؟

— ضربة الاوتوموبيلات ! كان عندى — اجلك الله — ٢٠ حمار وجمل، وكنت انقـل عليهم الدبش والحجر للورش. ومن يوم ما صاروا اليهود يشتغلوا على الاوتوموبيلات انقطع رزقى.

— والعرب مابيشغلوش اوتوموبيلات ابـــداً ؟

— صحيـح ياخواجـه، العرب بيشغلوا اوتوموبيلات ولـكن مش كل واحد يصح له يشترى اوتوموبيل.

— هذا صحيـح ياعم — بس كان مش كل واحد يصح له يشترى ٢٠ جمل او حمار — اجلـكم الله. وهل يطلع اليوم فى بالك تنزل من القدس ليافا على ظهر حمار مادام يصح لـك تركب اوتوموبيل ست سبـع قروش وتوصل ليافا بساعة ونصف ؟ ابتسم الفلاح لسماع هـذا السؤال وقال :

— الحق معك ياخواجه. بس اكلى وعلف الدابة يكلفني اكثر من هذا، وفوق هذا بيضيع علي نهار بطوله...

— شايف كيـف ينفـع الاوتوموبيل الفلاح كمان ؟

— هذا صحيـح. ولـكن على زمن الاتراك كانت الحال احسن من اليوم.

فداخلنى الفضول ووددت ان اسمع منه من اية ناحية كانت حـالة الفلاحـين فى عهد الاتراك احسن منها اليوم. فاخذت استجوبه فى كثير من النواحى، ولـكنه ما لبث ان اعترف فى اجوبته ان قوله كان مغلوطا.

ذلك انه كان له شقيقان وشقيقة واحدة، هو رابعهم واصغرهم، وقد ماتوا جميعاً، عـدا واحد منهم،اثر مرض اصابهم من قلة الغـذاء وتفاهته نظراً لشدة فقرهم وعدم توفر الوسائل الصحية لديهم، وعدموجود الاطباء والمستشفيات. اما شقيقه الذى بقى على قيد الحياة ، وهو الاكبر، فقد جند فى سلك الخدمة العسكرية قبل بلوغه سن الخدمة بدل ابن المختار. اذ ان المختار احتال فى الامر واستبق ولده وسجل اسم شقيق محدثى بدلا منه. فظل فى الخدمة حتى نقل الى الحجاز ومنذ ذلك الحين انقطعت عنه الاخبار ولم يعد الى قريته واهله. فحزن والداه عليه طويلا؛ ولما بلغ محدثى سن الخدمة العسكرية رهن والده قطعة ارض صغيرة كان قدورثها عن ابائه واجداده وافتداه بقيمة الرهنية.

— كم كانت قيمة الرهنية ؟

— خمسين ليرة عثمانية ذهب.

— وفـكيتوها بعدين ؟

— لا. ماقدرناش نفكها من ضربة الجراد.

— والحـكومة ما كانتش تساعد الفلاحين فى سنين المحل والجراد ؟

فابتسم الشيـخ ابتسامة كئيبة وقال :

— الحـكومة ياخواجه كانت طفرانه، خزينتها خاوية فارغة من المال وقلبها خالي من الرحمة. وكانت تبعث هالعســاكر للفلاحين ايام الحصاد ويأخذوا العشر من اللى بقـاه الجراد ، وبعدين يجى الافندى يأخذ النص من اللى بقاه العساكر، ومرات مابيكفيهش النص كمان، ويقوم يطالب بكل الفايظ او يطالب بفك الرهنية فيأخذ الارض والغلة والبقرة وكل ما اعطى الله لا يكفيه لسد طمعه.

— والحـكومة؟ ما كانتش عدالة فى البــلاد ؟

— مين عليك غشيم، ياخواجه ومـا كنتش فى ها البلاد ايام الاتراك ولا سمعت كلمة «بقشيش». واخذ يوضح لي معنى هذه الـكلمة وكيف كان الموظف والافندى والمختار يعملون يداً واحدة على «انصاف» الفلاح و«احقاق الحق» لصاحب الحق. ومن ثم انتقل بنا الـكلام الى ايام الحرب العظمى وبطش جمال باشا فاعترف محدثى ان الحكومة الانكليزية ارحم بالاهلين من الحكومة التركية القديمة، الخ...

وهنا حضر الطبيب فدعي الفلاح الى غرفة المعالجة وانقطع حبل الحديث...

القدس ي. مشولاح

° ° °

كلـمتنـا (تتمة المنشور على الصفحة ١)

على نور المبادىء الانسانية الجديدة

عهدنا هذا. الا ان مسألة اكتظاظ بعض الاقطار او الضرورة لايجاد اراض جديدة للسكن لم تزل قائمة والحالة هذه الى اليوم . فكيف تحل هذه الازمة يا ترى ؟ وهل يناط الامر بحكم السيف دون غيره ، على ما فعلته ايطاليا فى الحبشة ؟

ومن هذه القبيل نفسه المسألة التي يتخبط فيها الشعب اليهودي المضطهد. انه لشعب كائن لا مراء بوجوده على الاطلاق. فاين وطنه ومسقط رأسه؟ ان هو الا فلسطين، وفلسطين دون غيرها من الاقطار والامصار!. ذلك ان هذه البلاد وطن الشعب اليهودى الاوحد ، وانها لحسن الحـظ ليست مأهولة الا بالعدد القليل نسبياً من ابناء الجنس السامى الذى يتفرع منه اليهود ايضـــاً والناطقين بلغة شقيقة قريبة جداً للغته . فاذا قال قائل ان فلسطين جزأ لا يتجزأ من الاقطـار العربية ! قلنا له ان هذا مبدأ قديم اكل الدهر عليه وشرب ، مبدأ كان معمولا به يوم كانت القوة الغاشمة هي القوة الوحيدة فى العالم ولهـا القول الفصل فى حل المشاكل الدولية . ان فلسطين برمتها لا توازى واحـداً فى المئة من مساحة الاقطار العربية، وفوق ذلك فان للعرب اراض واسعة شاسعة خالية من السكان فما مبلغ الضحية التي تطلب الآن من العرب ؟ وما هو الحيف الذى عساه يصيب عرب فلسطين اذا عاد اليهود الى الاستيطان فيها من جديد ؟... وفضلا عن ذلك ، فانه يفسح لهم المجال الفسيح للتقدم الى جانب اليهود فى جميع مناحى الحياة ، عـــدا ناحية واحدة منها ، وهى ناحية التسلط المطلق على البلاد ، وهل فى هذا التسلط ضمان لتقـدم الروح الانساني وترقية البشرية الى اسمى المقاصد الروحيه والمادية معاً ؟ الا يكون هذا الضمان لذلك التقـدم وذياك السمو، اذا اشـترك اليهود وسكان فلسطين العرب فى هذا التسلط ؟

ان غلطة الـكـثيرين من المتفقهين الالباء فى الشرق انهم يريدون الاستئثار بالتقدم الانسانى واحتكاره لانفسهم وحدهم دون غـيرهم . ذلك ان مكافحتهم الاستعبداد الزمن الطويل قد ربت فيهم — ويا للاسف — انانية قومية متطرفة قد لا تـكون خيراً من هذه الانانية القومية الجديدة التى اخذت تتمالك نفوس بعـض الامم الاوروبية كالمانيا النازية وايطاليا الفاشستية . فباتوا لا يريدون ادراك مصيبة حاقت بشعب آخر ، ولو كانوا يمتون باواصر القرابة بذلك الشعب ، وان لم يكلفهم تقدير مصيبة هـــذا الشعب كثيراً ، كما هى الحال فى فلسطين الآن .

وثمة خطأ آخر فى آراء الدكتور كساب والـكثيرين غيره ، وهو عدم ادراكهم ان المسألة الصهيونية هى مسألة عودة شعب شرقى الى وطنه الاصلى، لا مسألة «اسكان عـدد من اليهود فى البلاد العربية ومنها فلسطين ...» وانه لذلك لا يصح ان يقال :

« لا بد من التصريح ان اليهود يجب ان يظلوا اقلية فى البلاد العربية » . ولا مندوحة لنا عن تكرير قولنا هنا ان هذا الرأى خاطىء بوجـه الاطلاق. فان اليهود لا يطمحون فى البلاد العربية بل فى فلسطين، وفلسطين وحدها، وما غرضهم فيها الا احيـاء الشعب اليهودى وجعله قادراً — فى قطر صغير من اقطار العالم الواسع ، هو وطنه الازلى — على التقدم الطبيعى الحر الغير المقيد بقيود « الاقلية » المنوي فرضها عليه سلفاً بالقوة القاهرة ، كما هو مقيد فى سـائر بلدان العالم . هذا منشأ الحركـة اليهودية الصهيونية ومبعث حياتها . وبدون مراعاة هذه القاعدة ليس من المستطاع ايجاد حل للمشـكلة اليهودية العربية ، مهما عي اطباء السياســة فى استنباط العقاقير وابتكار الادواء .

يتهم حضرة الدكتور كساب اليهود بانهم تجنبوا العرب فى مشاريعهم العمرانية. فهل نسى الدكتور الفاضل مقاومة زعماء العرب المشاريع اليهودية ومناجزتها ، وما الى ذلك من مقاطعة كل عربى اشترك مع اليهود فى شـىء منهـا ؟ خذ لك آخر مثل لذلك شركة المحاجر اليهودية العربية فى حيفا التي اشتركت فيها عائلة قرمـان المعروفة وتكللت اعمالها بنجاح تام مدة مديدة من السنين . اما قام زعماء العرب اخيراً وارغموا عائلة قرمان على الانسحاب من هذه الشركة!.؟ ألم يعـــرض على العرب المساهمة فى مشروعى الـكهرباء والبحر الميت ؟ فلماذا لم يلبوا الدعوة؟؟

لسنـا نقول ان اليهود ملائكة هبطوا من السماء لم يخطئوا ولم يرتكبوا غلطة ما فى معاملاتهم مع العرب . ولـكنا نقول ان اليهود كانوا طيلة هذه السنين هدفاً لهجات الزعماء العرب الذين جزعوا من كل تعـاون اقتصادى او كل حركة يشتم منها رائحة التقرب والتفاهم بين العرب واليهود. ولذلك لم يفتروا عن مقاومتهـا ومعارضتها بكل ما أوتوا من قوة ، وبكل مـا استجمعوه من حجة وحيلة .

وثمة بعض نقاط اخرى فى مقال حضرة الدكتور كساب نرجىء البحث فيها الى فرصـة اخرى لضيق المقام الآن .

هذا وانا على يقين ان الدكتور الفاضـل سوف يحمل انتقادنا هذا على محمله الحسن لاننا نتوخى فيه خدمة الحقائق واظهار الحق لا اكثر ولا اقـــل .

* * *

المسؤول : ى. يهيب
مطبعة «احدوت» م.ض. تل ابيب شارع مكفه يسرائيل ٦